الأساليب التربوية للمراهقين في القرآن الكريم والسنة النبوية

الدكتور

حسن عبد الله محمد مطاوع السراج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأساليب التربوية للمراهقين في القرآن الكريم والسنة النبوية

الباحث

فضيلة الشيخ الدكتور

حسن عبدالله محمد مطاوع السراج

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

وباحث دكتوراه بكلية التربية جامعة الأزهر الشريف

يوم الجمعة ١٠ المحرم ١٤٤٥هجرية الموافق ٢٨ يوليو ٢٠٢٣ميلادية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأساليب التربوية للمراهقين في القرآن الكريم والسنة النبوية

- تمهيد
- أهمية الأساليب التربوية
- الأسلوب في اللغة والاصطلاح
- الأساليب التربوية للمراهقين في القرآن الكريم والسنة النبوية
  - أسلوب التربية بالموعظة
  - أسلوب التربية بالترغيب والترهيب
  - أسلوب التربية بالقصص
  - أسلوب التربية بالتأمل الفكري
  - أسلوب التربية بالحوار والمناقشة
  - أسلوب التربية بالقدوة
  - أسلوب التربية بالممارسة العملية
  - أسلوب التربية بالترويح
  - أسلوب التربية بإفراغ الطاقة
  - أسلوب التربية بالابتلاء

تمهيد

لقد جاء الدين الإسلامي بأساليب تربوية متنوعة، ومتباينة، تهدف بمجموعها إلى الوصول بالشاب المسلم إلى مرتبة الكمال المنشود في الأخلاق، وهذه الأساليب التربوية الإسلامية تتنوع حسب حال المتربي، مراعاة لتباين النفوس، واختلاف سماتها، وطبائعها، حيث جاءت الأساليب مرة بالقدوة الفاعلة المؤثرة على حاسة البصر لدى المتربي؛ وذلك حينما يرى بعينيه أفعال ذلك القدوة وهي تمثل كائنًا حيًا يمشي على الأرض، وتارة أخرى يسمع بأذنيه موعظة بليغة، تحرك ما في داخله، فتقوده إلى العمل، وثالثة ما تأتي بقصة مؤثرة تنقل المتربي إلى عالم تخيلي يشترك فيه العقل مع العاطفة، فتكون النتيجة التي تقود النفس إلى أخذ العبرة والعظة، ورابعة قد تكون عن طريق ضرب المثل؛ لتقريب المعنى للأفهام، وخامسة عن طريق الترغيب في فعل ما يثاب عليه، والترهيب مما يعاقب عليه، وهكذا بقية الأساليب التربوية.

وقد قام الباحث في هذا الفصل بتقديم بعض الأساليب التربوية المهمة، والتي من شأنها تنمية القيم الإيمانية، والتعبدية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها، عند الشباب المسلم، وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن والمغريات، فعصفت بالأخلاق، والقيم، والمبادئ التي هي من سمات المجتمع المصري، وأثر ذلك كثيرا على أخلاقياتهم، وذلك واضح رأى العيان في سلوكياتهم، ومعاملاتهم، وأثر ذلك سلبا على العلاقات بين أفراد المجتمع، ويظهر ذلك كذلك بوضوح في أخلاق الطلاب في مدارسهم، وخاصة طلاب مرحلة المراهقة التي تزامن في التعليم الأكاديمي ـ غالبا ــ المرحلة الثانوية ـــ، والتعليم الثانوي يمثل أحد مراحل النظام التعليمي، وهو من أهم المراحل كذلك باعتباره حلقة الوصل بين مرحلة التعليم الأساسي، ومرحلة التعليم العالي، بما تشكله هذه المرحلة من أهمية عظيمة،

فالتعليم الثانوي يمثل المرحلة التعليمية الأخيرة للكثيرين من الطلاب، وأيضاً، فهي مرحلة مؤهلة للالتحاق بمرحلة التعليم العالي والجامعي لباقي الطلاب، ومعلوم أن المجتمع بحاجة ماسة لهذه القوة الجبارة من الشباب الذين يكونون عدة المجتمع فيما يواجهه، ولذا فعلى المؤسسات التربوية أن تبنى نفسية هؤلاء الشباب، وتتبنى توجيههم، وإرشادهم، وتنمى أحاسيسهم، ووجدانهم، وقيمة العمل لديهم، حتى يكونوا نافعين لمجتمعاتهم، مشاركين في بناء أوطانهم.

وإن إعداد الطالب للحياة في المرحلة الثانوية، يتطلب إكسابه مجموعة من القيم، والاتجاهات، والمهارات، والمعارف التي تؤهله للمشاركة الجادة الفعالة في تطور المجتمع وتنميته.

وإذا كان الاهتمام بالأساليب التربوية مهما لمراحل النمو عامة ولمراحل التعليم خاصة، فإن مرحلة التعليم الثانوي من أهم مراحل التعليم؛ ولذلك فإن هذا الأمر يتطلب ترسيخ القيم السلوكية لإعدادهم للحياة وضرورة تنمية الجوانب الإنسانية لديهم، خاصة وأن معظمهم يمرون بمرحلة المراهقة، "ومما لا شك فيه أن التعامل مع المراهقين والمراهقات من أصعب الأشياء التي يواجهها الأهل، كل طرف يجادل ليثبت أن وجهة نظره هي الصحيحة، فيكثر النقاش والجدل في كل صغيرة وكبيرة، ثم الصياح الذي ينتهي بالقطيعة وسوء العلاقة" (جاد، ٢٠٠١، ١٧٣).

وهذه الأمور طبيعية لهذه المرحلة التي تغيرت فيها البنت وكذا الابن ليس فقط في الناحية الجسمانية، ولكن في طباع شخصياتهم وفي طريقة تعاملهم مع الأهل، فهم يتحدثون بأسلوب غريب لم يعهده الأهل من قبل، إنهم يتصرفون كما لو كانوا أشخاصا كباراً ومسئولين، إنهم يتخيلون أنفسهم عالمين ببواطن الأمور، ولديهم قدرات

كبيرة تستحق الاهتمام، والتقدير من الأهل، ويري الأهل أن الواقع عكس ذلك تماماً.(جاد، ٢٠٠١، ص ١٧٤)، مما يتطلب العناية بسلوكيات الأبناء في أفعالهم، وأقوالهم، وآرائهم عن الحياة والمستقبل في ضوء أساليب التربية التي تقدم لهم.

والمنهج التربوي الإسلامي يتميز بأساليبه المتعددة والمتنوعة بحسب مناسبتها لتحقيق الغرض المنشود منها "على أنها تتكامل فيما بينها؛ لتناسب كل المواقف التربوية؛ وتتكيف حسب الأغراض المطلوبة "(مرسي، ٢٠٠٠، ص ١٤٩).

وإن المتأمل في سيرة النبي الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لا ينقضي إعجابه من تعدد الأساليب التربوية التي اتخذها النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في تربيته لصحابته الكرام؛ فكان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قدوة يحتذى بها، ونبراسا للطريق، ولطالما أخذت المناهج التربوية القديمة والحديثة منها الزاد، ولا زالت.

كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ينوع في أساليب تربيته، وتوجيهه؛ فقد كان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يختار في تعليمه من الأساليب أحسنها، وأفضلها، وأَوقَعها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له؛ يلون الحديث لأصحابه ألوانا كثيرة، فتارة يكون سائلا، وتارة يكون مجيبا، وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله، وتارة يزيده على ما سأل، وتارة يضرِب المثل لما يريد تعليمه، وتارة يصحب كلامه القَسم بالله ـــ تعالى ـــ، وتارة يلْفت النظر، وتارة يعلم بطريق الكتابة، وتارة يجيب السائل عن سؤاله لحكمة بالغة منه بطريق الرسم، وتارة بطريق التشبيه أو التصريح، وتارة بطريق الإبهام أو التلويح. تارة يورد الشبهة ليذكر جوابها، وتارة يسلك سبيل المداعبة، وتارة يسلك طريق المحاجاة، وتارة يمهد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيدا لطيفا، وتارة يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء، وتارة يشير إلى عللها

لذكر جوابها، وتارة يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك، وتارة يسألهم ليرشدهم إلى موضع الجواب، وتارة يلقي إليهم العلم قبل السؤال، وتارة يخص النساء ببعض مجالسه ويعلمهن ما يحتجن إليه من العلم، وتارة يراعي حالَ من بحضرته من الأطفال والصغار، فيتنزل إليهم بما يلاقي طفولتهم ولهوهم البريء، إلى غير ذلك من فنون تعليمه (أبوغدة، ١٤١٦ء ص٦٣،٦٤).

والأساليب التربوية المتنوعة تؤدى بمجموعها إلى تحقيق الأهداف التربوية بشكل فعال ومثمر، فمثلا أسلوب التربية بالموعظة، والذي يهتم فيه الواعظ بانتقاء الموعظة النافعة المناسبة للموقف التربوي الذي هو فيه مع مراعاة حال الموعوظ وفئته العمرية، وأسلوب الترغيب والترهيب، وهو أيضا من الأساليب التربوية القرآنية المهمة التي وردت في كثير من السور القرآنية، حيث يتشجع ويرغب في التحصيل من يجد ترغيبا مناسبا للمرحلة العمرية التي يعيشها المتعلم، ويخاف ويرهب من يجد عكس ذلك لتفريطه واهماله، وأسلوب القصة من الأساليب المهمة في العملية التربوية، يورد المادة العلمية على هيئة قصة لها مراحل وأحداث تمر بها، التكرار والذي هو من أهم الأساليب التربوية التي يحتاجها المربي كي يرسخ في السامع ما يريد أن يوصله إليه، ويجعله ثابتا في ذهنه، وأسلوب الثواب والعقاب، حيث إنه من الأساليب التربوية المهمة فمن أحسن يثاب ومن أساء يعاقب، وكل على حسب إساءته واحسانه وعمره.

أهمية الأساليب التربوية وتنوعها:

تظهر أهمية الأساليب التربوية وتنوعها في أن الأساليب الجيدة تحقق أهداف التربية الإسلامية المتميزة، من حيث اتفاقها مع القيم الإسلامية، ومع غايات التربية الإسلامية والمتأمل في منهج التربية الإسلامية في القرآن والسنة النبوية، يجد أن من سمات المربي الناجح التنوع في استخدام الأساليب التربوية، وتوظيفها بالشكل الصحيح، فالقرآن الكريم كتاب إلهي، اشتمل على كل ما تحتاجه البشرية من تنظيم العلاقات بين البشر، وعلى التوجيهات التربوية التي تهذب الأخلاق وتصلح الطباع، وقد جاءت التربية القرآنية بأساليب مختلفة وفنون شتى.

ويمكن الإشارة إلى أن لتنوع الأساليب التربوية أهمية كبيرة في التأثير على المتربي يمكن إيضاحها فيما يأتي (الحازمي، ١٤٢٥، ص ٣٧٧):

١. "أن تعددها وتنوعها عامل مشوق، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب المثل، والعبرة المؤثرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر وقعا من الموعظة المجردة.

٢. تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي، والظروف المحيطة به.

٣. اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية، يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي، والبعض لا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري".

ونجاح العملية التربوية يعود إلى كيفية استخدام المربي لهذه الأساليب التربوية المتنوعة، ومدى قدرته على توظيفها وتفعيلها لتهيئة النفوس وتربيتها، وإلى حسن الاستفادة منها في المواقف التربوية المختلفة. (الشهري، ١٤٢٤، ص ٧١).

وتأتى أساليب التربية الإسلامية على صور متنوعة ومختلفة لاستمالة قلوب المتربين فتؤثر في نفوسهم، وتدفعهم إلى التزام السلوك الخير، إذ لو أنها أتت على صورة واحدة لكانت قليلة الفائدة، قليلة الأثر. (الحدري، ١٤١٨، ص ١٩٧).

إن العملية التربوية لا يمكن أن تقوم على أكمل وجه إلا باستخدام الأسلوب التربوي المناسب لها، ولابد للمربي أن يستخدم الأسلوب المناسب في الوقت المناسب، وهذا مما يدعو إلى التنوع في الأساليب، وأن يكون المربي على علم ودراية بها، وكلما كان المربي لها متقنًا كلما كان الأثر أكبر.

وهناك عديد من الأساليب التي تتم بها التربية الاسلامية، وهي أساليب تربوية أصيلة ومعاصرة؛ فهي أصيلة؛ لأنها تمتد بجذورها إلى أربعة عشر قرنا من الزمان أو يزيد، وهي معاصرة؛ لأنها تناسب العصر الحالي وكل عصر، فما تنادى به التربية المعاصرة من ضرورة تنويع طرق، وأساليب التربية والتعليم والتدريس، هو ما قالته وعملت به التربية الإسلامية، المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الاساليب التى عمل بها ودعا اليها المعلم الأول في التربية الإسلامية (القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٧١).

واستنادًا لما سبق من أهمية تنوع أساليب التربية الاسلامية وتعددها، فإن على المربي أن يختار منها ما يكون مناسبا لطبيعة المتربي، ومؤثرا في نفسه، فإن هذا يدفعه إلى التفاعل السليم مع توجيه التربية الإسلامية وإرشاداتها.

ويمكن أن نحدد بعض الأساليب التربوية للمراهقين في القرآن والسنة إجمالا على النحو الآتي:

ـ أسلوب التربية بالموعظة. ـ وأسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

ـ وأسلوب التربية بالقصص. ـ وأسلوب التربية بالتأمل الفكري.

ـ وأسلوب التربية بالحوار والمناقشة. ـ وأسلوب التربية بالقدوة.

ـ وأسلوب التربية بالممارسة العملية. ـ وأسلوب التربية بالترويح.

ـ أسلوب التربية بإفراغ الطاقة. ـ أسلوب التربية بالابتلاء.

شكل (٤): شكل تخطيطي للأساليب التربوية كما بينتها الأدبيات

وقبل أن يتناول الباحث أهم الأساليب التربوية المستخدمة في التربية الإسلامية، وجد أنه من الأهمية أن يقدم تعريفا للأسلوب لغة واصطلاحا.

الأسلوب في اللغة:

الطريق والوجه والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب الطريق تأخذ فيه (ابن منظور، ١٤١٠، ص ٣٧٤).

والأسلوب في الاصطلاح:

ويعرفها الحازمي: الأساليب التربوية هي الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة (الحازمي، ١٤٢٥ ص ٣٧٥). وقد تبنى الباحث هذا التعريف.

وبعد أن تم تعريف الأسلوب في اللغة والاصطلاح عرضت لبعض الأساليب التربوية على النحو الآتي:

أولًا: أسلوب التربية بالموعظة:

الموعظة: النصح، والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. وفي الحديث: لأجعلنك عظة أي موعظة وعبرة لغيرك، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة. وفي التنزيل:(فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ) [سورة البقرة: الآية ٢٧٥] (ابن منظور، ١٤١٠، ص ٤٦٦)، والوعظ النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل. (رضا،١٩٩٠، ص٣٢١).

وأسلوب الموعظة من أوسع أساليب التربية انتشارا ومن أكثرها تغطية للمواقف التربوية، فلا يكاد يخلو موقف تربوي من المواعظ والنصائح والارشادات التي توجه للمتربين، ولا يكاد يستغنى عن هذا الاسلوب مرب من المربين (القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٧٢).

وإن المتأمل إلى القرآن الكريم وهو الرسالة الخالدة التي انزلها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ليخاطب بها أمته ليجدها مواعظ وعبرًا بل إن الله ـــ تبارك وتعالى ـــ بين كما في سورة آل عمران أن القران الكريم موعظة، وإذا كانت الموعظة تؤثر في نفوس المتربين إن كان الواعظ حاذقا فطنا لبيبا فكيف إذا كانت الموعظة من الله ـــ جل وعلا ـ قال الله تعالى: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [سورة آل عمران: ١٣٨].

فالقرآن الكريم مليء بالمواعظ، والنصائح، والتوجيهات التي تهدف إلى تربية الإنسان الصالح التربية الشاملة، ليكون صالحا في ذاته ولذاته، وصالحا لغيره من جميع أفراد الجنس

البشري، والحياة بأكملها، قال الله تعالي: (هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [سورة آل عمران: ١٣٨] (القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٧٢).

قال سعيد بن جبير- رحمه الله -: هذه الآية أول ما نزل من سورة آل عمران، وفي المشار إليه في "هذا" قولان:

- أحدهما: أنه القران الكريم، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل.
- الثاني: أنه شرح أخبار الأمم السالفة، قاله ابن اسحاق.

قال الشعبي: هذا بيان للناس من العمى، وهدى من الضلالة، وموعظة من الجهل. (ابن الجوزي،٢٠٠٢، ص٢٢٦).

وعلى كل فإن المقصود القرآن الكريم، أو أخبار الأمم السالفة، والأخبار السالفة هي نفسها جزء من القرآن الكريم فقد ذكرت فيه، والطالب في المرحلة الثانوية يتأثر كثيرا بالموعظة لأنه يعي معنى الثواب والعقاب، والجنة والنار، وتأتي الفائدة إذا تحلى المعلم بالمعاني التربوية التي ينبغي أن يتسم بها، ويربي النشء عليها.

وأسلوب الموعظة من أجل الأساليب التربوية التي تؤتي ثمارها لأن الله - تعالى - الخبير بعباده هو الذي أرشد نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

ثانيا: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب.

ذلك الأسلوب الذي يتماشى مع الطبيعة البشرية، والذي لا يستغنى عنه المربي في كل زمان ومكان؛ إذ لا يمكن أن تجدي التربية وتحقق أهدافها مالم يعرف المتربي أن هناك نتائج إيجابية أو سلبية وراء عمله وسلوكه، فإن عمل خيرا نال السرور والحلاوة، وإن فعل شرا ذاق الألم والمرارة. (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٢٤٠).

والمتأمل في كتاب الله تعالي ليجد مئات الآيات تتخذ هذا الأسلوب التربوي الإسلامي، والله تعالي ربى عباده ترغيبا وترهيبا بالجنة والنار، وهكذا ينبغي للمعلم أن يربي طلابه علي الترغيب والترهيب والنظر في مآلات الأمور وان من يعمل يجد، ومن يزرع يحصد، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ويلاحظ في آيات الترغيب والترهيب أن الله تبارك وتعالى يقدم الترغيب على الترهيب وهذا أدب قرآني رفيع وهذا هو الأنفع حيث إن النفس البشرية تنتفع بمثل ذلك وتحبه، ولقد أخبر الله تعالي أن هذه الصفة كانت مما امتدح به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي لم يكن فظًا ولا غليظًا ولا صخابًا ولا لعانًا، فالترغيب تحبه النفس وتألفه، وتقبل طواعية على فعل السلوك الحسن.

وعندما تستخدم التربية الإسلامية هذا الأسلوب فإنها تقدم الترغيب على الترهيب، فبالرجوع إلى آيات سورة الزلزلة نجد قول الحق ــ تبارك وتعالى ــ:﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ [سورة الزلزلة:٨،٧]، لتجد الإثابة على الخير والترغيب فيه جاءت قبل الترهيب من الشر والعقاب عليه.

ولا تستخدم التربية الإسلامية الترهيب والعقوبة إلا إذا لم يفلح الترغيب والثواب، وحين لا تفلح القدوة، ولا الموعظة، ولا غير ذلك من أساليب تربوية، ساعتها لابد إذا من علاجٍ حاسمٍ يضع الأمورَ في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة، وعند استخدام الترهيب والعقوبة فإنهما يستخدمان بدرجات متفاوته، فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة، فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مقدم عليه من إنحراف، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لابد أن يحس لذع العقوبة على جسمه حتى يستقيم.

ومن الأمور التربوية في الترغيب والترهيب، والتي تتناسب مع المرحلة الثانوية، الحديث عن عالم الآخرة، والكلام عن عالم الغيب، والترغيب فيما عند الله من رضوانه

والجنة، والترهيب من سخط الله ومن النار وما قرب اليها، وما أجمل من التصوير القرآني العجيب والبليغ في تصويره مشهد الآخرة بأسلوب يحرك القلوب إلى أجل مطلوب، وفي نفس الوقت يزلزل القلوب من خوف ما قد تلقاه إن خالفت نفسه وعصت، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٨٥].

ثالثًا: أسلوب التربية بالقصص

القصة أداة سهلة الفهم، كما أنها تحظى بالقبول من العامة والخاصة على السواء، فالإنسان يولع بالقصص ويميل بفطرته عليها، وإذا ما قص عليه جزء من قصة حرص على متابعة أحداثها ليعرف مدى ما وصلت إليه، فقد زخر القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بكثير من النصوص ذات الطابع القصصي لتشد الناس نحو مبادئ الدين، وتعاليمه السامية، متعاونة في هذا مع وسائل الدعوة الأخرى في إيجاد الفرد الصالح والمجتمع السليم، والقصة ذات أهمية كبرى في سرعة نفاذها، وقوة تأثيرها، واستمرار أثرها، إذا ما قورنت بالكلام العادي المرسل؛ لأنها تمثل الحياة بكل معانيها، من نشاط وحركة وتفكير وانفعال ومواقف، كما أن الإنسان يميل بفطرته إلى سماع القصة أو قراءتها أو روايتها.

" فقارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفا سلبيا من شخوصها وحوادثها، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه علي مسرح الأحداث ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب" (قطب، د.ت، ص ٢٣٧).

"ويربي القرآن الكريم بالقصة جميع جوانب الشخصية؛ فيربي تربية اعتقادية ايمانية ببيان قدرة الله عزوجل والتنبيه الى حظر غواية الشيطان، كما في قصة أبينا آدم عليه السلام، وقصص أخرى غيرها.. ويربي تربية أسرية واجتماعية كما في قصة يوسف عليه

السلام...ويربي تربية جنسية كما في قصتي يوسف ولوطا عليهما السلام...إلى غير ذلك من جوانب تربوية: عقلية ونفسية وأخلاقية وإرادية وجسمية وجمالية...ينميها القصص القرآني، ويمكن للمعلمين وللمربين المسلمين في المدرسة وفي المنزل وفي المسرح وفي السينما وفي وسائل الإعلام المختلفة...يمكن لهؤلاء جميعا أن يستخدموا أسلوب القصص في التربية من أجل تحقيق أهداف التربية الإسلامية."(القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٩٣،١٩٢).

"تستخدم التربية القرآنية أسلوب القصة في تحقيق أهدافها التربوية لما لها من أثر عظيم في نفوس المتعلمين، وخاصة إذا وضعت في أسلوب عاطفي مؤثر، ولا يقتصر أمر استخدام القصة علي التربية فقط، بل إنها تمتد إلي ما هو أبعد من هذا إلى إطار أعم وأشمل، ونحن نرى في حياتنا العادية مدى ما تحققه القصة في النفس الإنسانية من أثر عندما تكون ذات قيمة، وبقدر ما يكون لصاحب القصة من أثر وانتشار، ولكن القصة بهذه الطريقة لا تستطيع ان تتحدث عن مسائل الحياة ولكن تعرضها فقط" (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ١٣٣).

"القصة القرآنية تحقق أهداف التربية تماما، وتدعو الإنسان وتثير عواطفه وعقله إلي طلب العلم، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه قصص توجيهي علمي وعملي كما في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف" (الندوي، ١٩٧٧، ص ٩٠).

والقصة القرآنية تعرض أيضا للعمل الصالح وترغب فيه، لضرورته وأهميته، سواء كان ذلك بأسلوب الايجاب ام بأسلوب السلب، وكذلك تعرض للأخلاق الفاضلة، وتدعو إليها بصور متنوعة، وفي قصص القرآن الكريم نجد الأهداف التربوية واضحة، ذلك ان شخصيات هذا القصص واقعية لكل عصر، وبالتالي فإن المربي الجيد هو الذي يمكنه ان يستغل هذه المواقف، وتلك الشخصيات، في تحقيق أهداف التربية الإسلامية، وليس موضوع القصة خاصا بمادة معينة أو موضوع معين، بل إنها تصلح لكل المواد" (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٢٣٦).

"إن للقصة تأثيرا تربويا مما جعل المربين منذ قديم الزمان يستخدمونها في تربية النشأ وتعليمهم المثل العليا والقيم الدينية والخلقية فالقصة بما تصوره من أحداث ووقائع وشخصيات تشد الإنتباه وتشوق المستمعين إلى تتبع أحداثها ووقائعها، وتبعث فيهم مختلف الإنفعالات والمشاعر التي تجعلهم يشتركون في أحداثها وجدانيا ويتأثرون بها عاطفيا، فتصبح عقولهم ونفوسهم متقبلة لما تتضمنه من حكم ومواعظ وعبرولما ترغبهم فيه من مثل عليا وقيم، ولقد كان القصص من الوسائل الهامة التي استعان بها القرآن الكريم لإثارة الدافع للتعلم، لما يثيره من تشويق، ولما يستدعيه من انتباه، وكان القرآن الكريم يبث في ثنايا القصص ما يريد ان يبلغهم من أخبار الأنبياء والرسل السابقين وتحذيرهم من سوء المصير الذي لحق بالكافرين من الأمم السابقة، او ما يريد أن يعلمهم من مبادئ الدين وأصول العقيدة، او من عبر وحكم، قال تعالي: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) [سورة يوسف: الآية ١١١]، ولقد امتاز القصص القرآني بما هو معروف عن القرآن الكريم، بجمال الاسلوب، وبلاغة البيان، وبالايجاز في عرض جوانب معينة من وقائع وأحداث القصة التي تناسب الموضوع الذي تتناوله السورة بحيث ترد أحداث القصة منسجمة مع السياق العام لموضوعات السورة، فتكون بذلك أوقع في تأثيرها النفسي، وأعمق في تحريكها للمشاعر والوجدان، وأقرب إلى إقناع العقل وتصديق القلب".(نجاتي، ١٩٩٧، ص ١٧٤).

للقصة حينما تتوفر فيها عدد من المرتكزات تأثير عجيب، أما أهم هذه المرتكزات فهي:

- أن يتحرى المعلم أو المربي الصدق فيما ينقله من أخبار وقصص؛ فإن الصدق أخصر طريق للوصول إلى الهدف، وهو كذلك أسرع سبيل إلى تحقيق الغاية، وللصدق آثاره الايجابية في مجال التربية، بل إنه يهدي إلى كل خير، وليس هذا فحسب؛ بل إن المربي حتى لو تأكد من صدق قصته أو خبره، لكنه إن رأى أن فيها من الغرائب ما لا يصدقه عامة الناس، فالأولى ألا يحدث بها حتى لا تقل ثقة الناس فيه وفي علمه.

- الحوار، ويشمل الحوار الشفهي أو الحوار النفسي- الذي يشف ما في نفس بعض أطراف القصة بدون ما يتفوه به، ليصف في بعض المشاعر والخلجات، وهذا من أكثر ما يؤثر في النفس.

- التركيز على المواطن المؤثرة، وذكر بعض التفاصيل التي تكمل المشهد في ذهن المتلقي من دون إيراد الجزئيات التي ربنا ندّت بعقل المستمع عن المطلوب.

- جودة البدء، وإحكام النهاية، فإن في البداية تشويق وجذب، وفي النهاية عنصر المفاجأة، وعنصر الاتعاظ، من هنا قال الله تعالى في آخر سورة يوسف:(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

- أن يراوح المعلم بين قصص السابقين والمعاصرين، فإنه لا يشك أحدنا أن حكايات السلف ـ رحمهم الله ـ في زهدهم وورعهم وتعاملهم مع الله تعالى وخلقه فيها من كنوز الوعظ والتذكير ما تطرب له القلوب، وتهتز لها المشاعر، ولكن لما كان في المجتمع فئة تستبعد الوصول إلى حالهم، كان على المعلم المربي أن يذكر صفحات مضيئة من أحوال الأتقياء والعاملين المخلصين في هذا الزمان، حتى يقرب المثال، ويتصور التطبيق.

- أن يوثق المعلم قصته بذكر مرجعها، أو سندها، ولو كانت من قصص المعاصرين، لتزيد ثقة الناس فيه.

إذا توفرت هذه المرتكزات في قصصنا، ستترك بإذن الله تعالى أثرا كبيرا في نفوس الناس، فكم قصة غيرت حياة إنسان، وكم قصة تركت من الأثر ما لم تتركه كثير من المحاضرات والكتب.

فالقصص القرآني وسيلة دعوية تربوية، فهي تسهم في بناء الإنسان تصوراوسلوكا، فأما من ناحية الفكر فهي تمده بزخم من التصورات العقدية، وأما من ناحية السلوك، فهي تمده

بنموذج بشري واقعي لتطبيق هذه التصورات في الحياة الدنيا، وتريه الإيمان بالله والاستقامة علي نهجه في أسمي صوره البشرية الممثلة في النبي ومن اتبعه من المؤمنين، حتي أصبحوا بفضل تطبيقهم لهذا الدين في حياتهم قدوة ومثلا يحتذي.

رابعًا: أسلوب التربية بالتأمل الفكري

إن الله عزوجل وهب الانسان العقل وجعله مناطا للتكليف وحثت الشريعة الاسلامية على استخدام العقل وذلك واضح كل الوضوح من عشرات الآيات التي تؤكد على هذا المعنى.

واستخدام القران الكريم الاساليب المتعددة للتعليل والقياس العقلي يوحي للانسان باستخدام نفس الاسلوب وهو أسلوب فعال في التربية إذ لابد للمتعلم أن يقتنع بكل معلومة يتعلمها أو سلوك يسلكه، أو أمر يفعله، أو يتجنبه، لابد له من أسلوب التعليل، لا لأن الله قال فقط، ولا لأن العلم قال هذا فقط، بل لابد من الاقتناع والحجة، وليست هذه الحجة بالحجة القسرية أو الإجبارية، وإنما هي الحجة والتعليل والجدال الحسن، والفكر المستقبم (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٢٢٧).

ومن هذا المنطلق فان التربية الاسلامية تلتزم بنفس الطريقة في سبيل تحقيق أهدافها وتصبغ كل من يعمل فيها بنفس الصبغة فالمعلم واسع الصدر يرد علي استفسارات واسئلة المتعلمين حتى يكون على اقتناع كامل بما يلقى عليهم، وهذه الطريقة تتدخل في حياة المتعلم والمعلم على السواء، وعلى طريقها يمكن تجديد حياة المجتمع وتغييرها باستمرار، اذ أن نظرته إلى الأمور تجريبية، يقدر عن طريقها أن يتحكم ويضبط ويتنبأ، ولا يؤمن إلا بما هو يقيني فيما يتعلق بأمور الكون والحياة المادية، أما الأمور الغيبية والتي لا مجال للعقل فيها، فإن القرآن يوصي بالإيمان بها على وجه الإجمال، وهذه الطريقة تتخلل جميع الطرق المختلفة للتربية الإسلامية.

يقول الله سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [سورة محمد: رقم الآية ٢٤]، ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص: رقم الآية ٢٩]، وفي نفس الوقت ينهي عن استخدام الظن واتباع الظن المنهي عنه ينهي عنه في التربية أكثر ﴿ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة يونس: رقم الآية ٣٦]، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [سورة الأنعام: رقم الآية ١١٦]، وفي نفس الوقت ينهي عن القول أو التكلم في شيء ليس للإنسان به علم، فلا يجوز للمربي أن يقف هذا الموقف، بل لابد أن يكون علي علم، وألا يتكلم إلا فيما يعلم ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة آل عمران: رقم الآية ٦٦]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: رقم الآية ٣٦]، (أبو العينين، ١٩٨٠، ص٢٢٩).

وللتأمل في الطبيعة، والتفكر في مخلوقات الله، الكثير من الفوائد والآثار التربوية؛ فبالتأمل والتفكر فيها يزداد الايمان بخالق هذه الطبيعة لدى هؤلاء المتفكرين والمتدبرين، كما تزداد فرص الابتكار والاكتشاف بكل مجالات الحياة، ويحث الدين الاسلامي على استخدام هذا الاسلوب التربوي حيث التأمل والتفكر والتدبر في مخلوقات الله، والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تحث على تدبر معاني القرآن الكريم، قال الله تعالى حاثًا على التفكر التدبر في عظيم صنعه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ [سورة الغاشية: رقم الآية ٢٠/١٧]، وقال أيضا: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [سورة الروم: رقم الآية ٨].

وقال الله تعالى أيضًا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(١٩١) ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٩١،١٩٠]، وقال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ

وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)﴾ [سورة الرعد: رقم الآية ٤]، وقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾ [سورة الذاريات: الآية ٢٠،٢١]، والإسلام حيثما يأمر بالتأمل والتفكر إنما يأمر بأن يكون ذلك بالأسلوب الصحيح وبعيدا عن الخرافات وعن المشاعر المتطرفة، يأمر بالتفكر في جو من التؤده وعدم التحيز أو التسرع في إصدار الأحكام (القاضي، ٢٠٠٢م، ص ١٨٥).

والإسلام يحارب الخرافات والسحر والشعوذة وقراءة الكف والطالع، وكل مامن شأنه تعطيل العقل وعدم استخدامه في الفكير المنطقي السليم، ويحذر الإسلام من التعجل في إصدار الأحكام دون تفكر وروية، ودون تدبر للأمر، فذلك قول الحق تبارك وتعالي في كتابه العزيز، ويتردد دوما على الاسماع، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[سورة الحجرات: الآية ٦]، لذلك فعلى المعلم المسلم، أن يعلم طلابه التفكير المنطقي السليم، وأن يوجههم إلى التفكر والتأمل في عظيم صنع الله، وأن يبعدهم عن كل ما يشوش العقل أو يعطله، أو يجعله ينحرف عن جادة الصواب (القاضي، ٢٠٠٢، ص١٨٥،١٨٦).

خامسًا: أسلوب التربية بالحوار والمناقشة

للحوار أهمية كبيرة في مجال التربية لأن بني آدم ليسوا على وتيرة واحدة ومستوى واحد من الفهم والاستيعاب وقبول الحق والإذعان له، فهناك الرجل المنصف الذي يدرك الحق، ويقبله، وينصاع له من أول لحظة، وهناك المتردد، والشاك، ومثل هذا يكفي معه النصح والتذكير لإقناعه، وهناك المعاند، والمجادل الذي يحتاج إلى محاورة، ومجادلة حتى يتم اقناعه، قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [سورة النحل: الآية ١٢٥].

"والقران الكريم استخدم طريق الحوار في أكثر من موضع، بشكل جميل معجز، ومقنع في ذات الوقت، وتضمن ألوان متعددة من الحوار، كالحوار التعبدي، والخطابي، والحوار الوصفي، والحوار القصصي، والحوار الجدلي" (النحلاوي، ٢٠٠٣، ص٢٥٠).

وقد تناولت سورة آل عمران أسلوب الحوار والمناقشة في كثير من آياتها، بل إن نصف السورة الأول يكاد يكون حوارات ومناقشات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين نصارى نجران.

من أهم فوائد استخدام أسلوب الحوار أنه يزيد من التآلف بين المربي والمتربي، ويساعد في ظهور المشكلات التي يعاني منها المتربي ووضوحها، ويساعد على تقوية أواصر التعاطف بين المربي والمتعلم.

وإن للحوار التربوي الناجح شروط، ومن أهم هذه الشروط الواجب توافرها للحوار التربوي الناجح:

- الرفق واللين فيظهر له حبا وخشية عليه وأنه يريد مصلحته.
- الحذر من توجيه العتاب المباشر للناشئة تجنباً لردود أفعالهم التي قد ترفض التوجيه المباشر.
- الهدوء والسكينة لأن انفعال المربي أثناء محاورة المتربي نابع من حرصه وخوفه عليه، وهذا مالا يدركه المتربي، فيخيل إليه أن الانفعال سببه فرض الرأي، وهذا يؤدي إلى اختلال الفكر فيفوت الغرض من التحاور.
- ليس عيباً أن يكون المربي مستمعا جيدا للمتربين ويستوعب ما يقول وهذا دليل على حسن قيادته لدفة الحوار كأسلوب تربوي .
- التحلي بعفة اللسان والامتناع عن الإيذاء والاستهزاء والسخرية والبذاء وغيرها في التعامل مع المتربي، واستخدام أسلوب الحوار.

الآثار التربوية للحوار:

- التربية بالحوار تدفع الملل، وتقود للاهتمام والمتابعة ومعرفة نتائج الحوار.
- الحوار يشيع جوا من المودة والتآخي إذ الهدف منه ليس إلغاء الطرف الآخر، وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على الوجه الصحيح، وهكذا يكون الحوار هادئا.
- التربية بالحوار تساعد على إيقاظ العواطف والانفعالات ما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وعمقها. (النحلاوي، ١٤٢١، ص ٢٠٦.)
- الحوار من أجمل سبل التسويق للفكرة، وتغيير قناعة من ربما سبق إلى ذهنه مفاهيم مغلوطة أو ظنون كاذبة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابا أتى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا :مه. مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريبا». قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال:«أفتحبه لابنتك؟«قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم .«قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللَّهُمَّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (الألباني، السلسلة الصحيحة، ٧١٢/١).

واللافت في الحديث أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهاهم أن يزجروه، وبدأ بمحاورة إقناعية منطقية أدت إلى النتيجة المرجوة، واللافت أكثر أن السائل سأل عن أمر عظيم مستنكر في كل الأديان والمجتمعات، ولم يكن سؤاله تعنتيا أو

إساءة للأدب فإنه كان يكرر«لا والله، جعلني الله فداءك» فهو متقبل من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ توجيهه، واللافت أيضاً أنه جاء بهذا السؤال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم شخصية في التاريخ البشري، اقتناعاً منه بإمكانية الحوار حتى في الأمور الحرجة، مادام الحوار صادقاً وجاداً وهدفه الاستفادة والتعلم لا المكابرة والإساءة، فصلى الله وسلم على أعظم مرب في التاريخ.

- التربية بالحوار تلغي النقاط غير المؤثرة في الحوار وتسلط الضوء على النقاط ذات العلاقة بالقضية المبحوثة، فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ، أن أعرابيا أتى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فهل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال رسول الله: ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأنى هو؟ قال: لعله يا رسول الله، يكون نزعه عرق له، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:وهذا لعله يكون نزعه عرق له.(القشيري، ١٣٣٤، مج٤، ص ٢١١).

فالحوار هنا تضمن إلغاء الوصف غيرِ المؤثرِ وهو اختلاف لون المولود عن لون والديه، وهو يؤدي لكارثة دينية واجتماعية، وهي حصول الريبة والشك في زوجته، وقاس ذلك على ما يعهده المخاطب في بيئته من ولادة الجمل الأورق [الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة] من جمل وناقة مخالفين للونه ببياض مائل للحمرة، وهكذا لعلّه كان في أصول الزوج أو زوجته من يكون في لونه سواد فأشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه.

- في الحوار تقريب لوجهات النظر، ويعطي الطرف الآخر المخالف في وجهة النظر إيضاحا لمنطلق الرأي المحاور.
- الحوار يفشي الأجواء الحيوية، ويكون علاقة تفاعلية في بيئة التعلم بين الطالب والمعلم.

- الحوار يخفف الحساسية المفرطة من النقد، ويهذب الثقة المفرطة في الإنجازات والآراء والقرارات المؤدية إلى إعجاب كل ذي رأي برأيه، فمنح الحوار مرونة فكرية، وسعة أفق، وبالتالي يوصل إلى القناعة بأهمية عرض الأفكار للتداول ومعرفة رأي الجمهور، وهذه التغذية الراجعة تعود بالتربية إلى التصويب والقبول والتجديد، فإن جزءا مهما من عظمة أي أسلوب وأي نظام يُستمد من كونه قابلا للمراجعة والتطوير، والتربية على النقد لا تعني الوقوف على السلبيات فقط، بل تعطي فرصة للتقرير والمقارنة والنظر في الآراء المتباينة، فلا تكون الرؤى مبنية على مجرد السائد المبني على غير هدى.
- التربية بالحوار تؤدي إلى النباهة والفهم ودقة الملاحظة.
- الحوار ينشئ انسانا ذا خصائص متميزة ويبني شخصية.
- الحوار يحقق أهداف التعليم، ويفتح للطالب آفاق التفكير، بل ويتيح له تنمية الأفكار، وبدون الحوار يكون مصير تلك الأفكار إما الذبول وإما الانحراف، يقارن بن خلدون بين بعض البيئات التعليمية التي لا تتمثل آلية الحوار والمناقشة في التعليم، وبيئات مثالية كانت تتمثل الحوار والمناقشة في التعليم.
- مهما حاز الشخص من الذكاء والعلم، ومهما زاوج بين آليات المعرفة؛ فإنه يبقى رأيه قاصرا عن الكمال وعن حيازة العصمة، ولا شك أن نظرته تظل محدودة ومقيدة بإمكانياته كفرد، ومكونات تكوين الرأي الجماعي تضيف إلى رأي الفرد نضجا وتجربة وتهذيبا وتسديدا وربما تأكيدا لفكرته وتدليلا لنظرته، ومن خلال الحوار يمكن معرفة رأي الغير، والاستفادة من آرائهم، وتكوين رؤية أكثر خبرة، وأنضج تجربة، وأوسع علما.
- بالتربية على الحوار يفشو بين الطلاب بيئة تنافسية، مما يؤدي إلى الحرص على التميز والتقدم على الزملاء ويزيل العلاقة الراكدة في البيئة التعليمية، ويقلل من الأنانية.

- الحوار وسيلة إلى فهم رؤية الآخر، وإشاعة ثقافة الإعذار، وهو يزيل الظنون الخاطئة، ويزيد المرء عقلا وفهماً لسنن الحياة، فعن عبد الله بن زيد بن عاصم ـ رضى الله عنه ـ قال: لما أفاء الله على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ»قال كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال» :لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (البخاري، ١٤٠٧، مج٤، ص ١٥٧٤).

- الحوار يضيق مساحة الخلاف وسوء التقدير ويذيب البرود الذي قد يلقي بثقَله على العلاقات والتجافي الذي هو أول خطوة للتدابر وسوء الظن.

- الحوار طوق نجاة للمتربين ليفضوا بما في نفوسهم لا أن تنطوي نفوسهم على أسئلة موغلة في الخطأ وسوء الفهم، وربما يلجؤون إذا فقدوا الحوارات الهادفة إلى من يستدرجهم إلى مهاوي الضلال ودركات الانحراف الفكري أو السلوكي أو كليهما.

- التربية بالحوار أسلوب غير مباشر للتوجيه إلى الاهتمامات الكبرى، ونقل المتربي من الاهتمامات الدنيا أو غير العملية أو غير ذات الجدوى إلى ما هو خير، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما أنا والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خارجان من المسجد فلقينا رجلٌ عند سدة المسجد [المظلة عند بابه] فقال: يا

رسول االله متى الساعة؟ قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :« ما أعددت لها». فكأن الرجل استكان [خضع] ثم قال: يا رسول االله ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت» (البخاري، ١٤٠٧، مج٦، ص ٢٦١).

سادسًا: أسلوب التربية بالقدوة

تعد القدوة من أنجح أساليب التربية، ومن أوقعها تأثيرا؛ وذلك لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية، مع فطرة الإنسان، مع حاجته وميله للتقليد والمحاكاة، ولسهولة اكتساب الخبرات من خلالها، ولكونها متجسدة وماثلة أمام المتأثرين بها، وللقدوة تأثيرها الإيجابي أو السلبي تبعا في ذلك لاختلاف نوعية القدوة حسنة كانت أو سيئة، حيث لا يقتصر التقليد على حسنات السلوك، بل قد يتعداها إلى غيرها، ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوىء في سلوك من يمثل القدوة، وقد أكد الإسلام علي القدوة الصالحة، باعتبارها أسلوبا تربويا هاما في تنشئة الأجيال تنشئة سليمة، تحقق الخير لهم ولغيرهم، فدعانا الحق تبارك وتعالى إلى الإقتداء بخير قدوة وخير أسوة حيث قال: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) [سورة الأحزاب: الآية٢١] (القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٧٤،١٧٥).

والمسلم في بناء نفسه وتكوينها إنما يبدؤها سلوكا وتطبيقا من الكتاب والسنة متخذا أسوته الحسنة من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ذلك أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما هو لسان صدق في تبليغ آيات الله، فهو يتلوها على المؤمنين بعد أن تلاها على نفسه، ووعاها، وتشربتها روحه، فانطبع بها وعاشها، ومن أجل ذلك كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مصدر تزكية بالمثال والقدوة للمؤمنين، لقد تزكى بآيات االله، ولقد زكته آيات الله، وإنه يتلوها، ويحياها: فهو يبشر بها بقوله، أو بتلاوتها، ويبشر بها بمسلكه؛ إنه لا يتلو

فحسب، وإنه يعلم أيضا، إنه يشرح، ويفسر، ويطبق، ويقوم تطبيق الآخرين إذا انحرفوا (محمود، ٢٠٠٢، ص ٣٢٠).

وإذ يجعل الاسلام قدوته الدائمة في شخصية رسوله فهو يعرضها عليهم ليحققوها في ذوات أنفسهم، كل بقدر ما يستطيع أن يقبس، وكل بقدر ما يصبر على الصمود، ومن ثم تظل حيويتها دافقة شاخصة (قطب، د.ت، ص ٣٥٩).

فلابد للمتعلم من قدوة في مدرسته كي يتشرب المبادىء الاسلامية، ويسير على نهجها، والقدوة إن كانت حسنة فإن الأمل يكون قريبا في إصلاحه، وإذا كانت القدوة سيئة فإن الإحتمال الأرجح هو فساده، فهو يلتقط كل ما يراه حوله ويسمعه داخل مدرسته، فالمتعلم الذي يرى معلمه يكذب لا يمكن أن يتعلم منه الصدق، والمتعلم الذي يرى متعلمه مستهترا لا يمكن أن يتعلم الجد والفضيلة، والمعلم الذي يقسو على متعلمه بدون ضوابط تربوية لا يمكن أن يتعلم الرحمة، فحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في المعلم الفاضل فإن كثيرا من الجهد المطلوب في تربية المتعلم يكون ميسورا وقريب الثمرة في ذات الوقت؛ لأن المتعلم سيتشرب القيم التربوية الهادفة من المناخ التعليمي المحيط به بطريقة تلقائية، وليس معنى هذا أن المتعلم لن يحتاج إلى جهد على الاطلاق في عملية التربية، أو أنها ستتم تلقائيا عن طريق القدوة وحدها، وإنما يحدث ذلك لأن القدوة الطيبة هي دائما قيمة موجبة يحذف بإزائها قدر مساو من الجهد الذي يجب بذله، فحتى يكون المعلم قدوة لابد وأن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربي به، حتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم، ويتأسوا به في كل حركاته وسكناته، وإلا فإن التربية تتقلب إلى تلقين دون أي أثر عملي لها، فالفصل بين التربية والتعليم كارثة الأنظمة التعليمية في المدرسة المعاصرة، وبهذا نرى أن أثر الأسوة في بناء وتربية النفس الإنسانية يمد الحياة بضوء كاشف لتمضي على رشد وهدى فلا تتعثر خطاها، وإنما تلتقي عند هدف واحد، وملتقى ثابت، حيث تتمحص الأعمال كلها وتخلص في إتجاهها لله رب العالمين (درويش، ٢٠٠٨، ص١٥٠).

سابعًا: أسلوب التربية بالممارسة العملية

يعد أسلوب الممارسة العملية من الأساليب التربوية الناجحة والذي له العديد من الآثار والفوائد التربوية كإتقان العمل (القاضي، ٢٠٠٢، ص ١٧٧).

وقد اتبع القرآن في تربيته لشخصيات الناس وفى تغيير سلوكهم أسلوب العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية الجديدة التى يريد أن يغرسها في نفوسهم ولذلك فرض الله سبحانه وتعالى العبادات المختلفة: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، إن القيام بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلم المؤمن الطاعة لله تعالى، والامتثال لأوامره، والتوجه الدائم إليه في عبودية تامة، كما يعلمه الصبر، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس والتحكم في أهوائها وشهواتها، كما يعلمه حب الناس، والإحسان إليهم، وينمى في نفسه روح التعاون والتكافل الاجتماعى وكل هذه خصال حميدة تتميز بها الشخصية السوية الناضجة المتكاملة.(نجاتى، ١٩٩٧، ص ٢٨٥،٢٨٤)

إن وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله في خشوع وتضرع تمده بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحى والاطمئنان القلبى والأمن النفسى- ففى الصلاة إذا ما أداها الإنسان كما ينبغى أن تؤدى يتوجه بكل جوارحه وحواسه إلى الله تعالى وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها ولا يفكر في شيء الا في الله سبحانه وما يردده من آيات القرآن، إن هذا الانصراف التام عن مشكلات الحياة وهمومها وعدم التفكير فيها اثناء الصلاة ووقوفه أمام ربه في خشوع تام من شأنه أن يبعث في الانسان حالة من الاسترخاء التام وهدوء النفس وراحة العقل، ولهذه الحالة دورها في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية وفى خفض القلق الذى يعانى منه بعض الناس (نجاتى، ١٩٩٧، ص ٢٨٥).

للعادة أثرها البالغ في حياة الإنسان، فهي تلعب دورا بالغ الخطورة فيها، وخاصة إذا كان الإنسان على وعي بما يتعلمه، ويفعله، ويؤديه، أما إذا أصبحت العادة آليه لا يصاحبها أي إنفعال، فإنها تصبح وبالا على الإنسان، وقد حرص القران الكريم على استخدام طريقة

غرس العادة أو إزالتها، كطريقة من طرق التربية، وفي استخدام القرآن الكريم لهذه الطريقة سلك إليها مسالك متعددة، فمن العادات ما يحتاج إلى حسم في إزالتها، وهي العادات الإجتماعية الضارة، ومنها ما يحتاج إلى تدرج في إزالته، مثل تحريم الخمر كما ورد في القرآن الكريم، أما طريقة القران الكريم في غرس العادات الصالحة فهي طريقة واضحة، إذ هو يثير الرغبة أولا في تعلم مهارة، ثم بعد ذلك يعمل على أن تتحول تلك الرغبة إلى عمل واقعي، وهكذا يفعل القران الكريم في غرس عاداته في نفوس أتباعه، مثلما يفعل في الصلاة التي يتمثل فيها تماما تكوين العادة حيث الرغبة في الاتصال بالله تعالى أو تقليد الكبار، ثم تتحول هذه الرغبة إلى عمل محدد، ذى مراسم وحدود معينة، ثم تنظم في أوقات معينة، والقرآن يدعو إلى الجماعة إليها ويحببهم فيها ويحببها إليهم، حتى تصبح عادة إلا أنها عادة متعلقة وليست آلية، تؤدى كيفما اتفق، وهكذا نجد الزكاة، والحج، وغيرها، وحيث أن القرآن يقر استخدام هذا الأسلوب كطريقة من طرق التربية، فإنها تلزم جميع العاملين في مجال التربية باستخدام الأسلوب الذي قرره القران الكريم في غرس، أو خلع العادة، وحيث أن المجتمع هو الوعاء التربوي الأكبر فإنه يجب أن يلتزم كله بجميع مؤسساته وأفراده بنفس الخط العام، بحيث لا يعمل المربي والتربية على غرس عادة من العادات، ثم تعمل مؤسسة أخرى على خلعها، أو إزالة آثارها، ولذا فلابد من التكامل بين المؤسسات التربوية المختلفة، والمؤسسات الاجتماعية بحيث تحقق هذه الأهداف ما تريد التربية الإسلامية ـ كما حددها القرآن الكريم ـــ تحقيقه، وهو الإنسان الصالح.(أبو العينين، ١٩٨٠، ص٢٤٥،٢٤٤).

والناظر في سورة آل عمران يجد أن الله تعالي أشار إلى هذا المعنى، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٥٩]، فهذه الآية الكريمة بينت ما ينبغي أن يكون عليه حال المعلم المربي من الرحمة واللين وكيف أنه والحال كذلك سيؤثر إيجابيا في استجابة المتعلمين

المتربين، وكيف يستطيع أن يغرس فيهم العادات الحسنة، أو يزيل العادات السيئة، وكيف لو كان فظا غليظا فسيؤدي ذلك إلى انفضاض الناس من حوله.

إن التخلص من بعض عاداتنا السيئة القوية التي مارسناها مدة طويلة من الزمن حيث أصبحت ثابتة ومستقرة في سلوكنا ليس بالأمر السهل بالنسبة لكثير من الناس، إذ أن ذلك يحتاج إلي إرادة قوية، وجهد كبير، وتدريب طويل، وهذا أمر قد لا يطيقه كثير من الناس، ولذلك فإن أفضل طريقة يمكن اتباعها للتخلص من عاداتنا السيئة المستحكمة هي أن نعمل على التخلص منها تدريجيا، وأحسن طريقة للتخلص من انفعال ما ـ كانفعال الخوف مثلا ـ هي أن نقوم بالتدريج بإحلال إنفعال معارض لانفعال الخوف، كانفعال السرور، أو الحب، مثلا محل انفعال الخوف، حتى نصل في النهاية إلى التخلص النهائي من الخوف.(نجاتي، ١٩٩٧، ص ١٨٧،١٨٨).

ثامنًا: أسلوب التربية بالترويح

إن النفس البشرية مجبولة على محبة السرور، ومفطورة على الميل الى الفرح؛ فالإنسان وبخاصة طالب العلم يجب ان يكون دائما في نشاط موفور، لا يعرف الملل والكلل، وإذا استمر طالب العلم في عمله الجاد دون أن يجد ما يخفف عنه أعباء الحياة وييسر عليه صعوبة العلم، ويذلل له وعورة الطريق، في التدريب والتربية، ويخفف من شعوره بالملال (القاضى، ٢٠٠٢، ص ٢٠٠).

وفي سورة آل عمران أشار الحق تبارك وتعالى في قوله: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [سورة آل عمران: الآية رقم ١٤]، إلى شيء فطر الله الناس عليه وهو حب الترويح عن النفس، وعدد الله عزوجل في هذه الآية من متاع الحياة الدنيا ما تطيب به النفوس وتركن إليه وتشتهيه.

ويمكن للمربين والمتربين أن يستخدموا الترويح كأسلوب وكمدخل تربوي تتم من خلاله التنمية لعديد من جوانب الشخصية بحيث يكون هذا الترويح ترويحا تربويا بناء، والتربية الاسلامية وبقيادة المربي الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد راعت ذلك الأسلوب التربوي واستخدمته فجعلت للترويح مكانا في المواقف التربوية والتعليمية سواء في ذلك بالسماح باللعب، أو بتخليل فترات الدرس والتعليم بفترات راحة، أو بالفاكهة والمرح، أو بالخروج للفسح والمتنزهات، أو بغير ذلك من وسائل الترويح المباحة والمربية، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان لى صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل يتقمعن منه فيسربهن أي يرسلهن إلي فيلعبن معي (البخاري، ١٩٨١، ص ١٠٢).

وينصح الإمام الغزالي بأن يسمح للمتعلم باللعب والمرح بعد الانتهاء من دروسه، وتجديد نشاطه، ولاستمراره في التعليم، وعدم كرهه للعلم، وطلبه للخلاص منه، فقال: وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع المتعلم من اللعب، وإرهاقه إلى التعليم دائما يميت قلبه، ويبطل ذكائه، وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا (الغزالي، د.ت، ج١، ص ١٨٢).

ويمكن للمعلم والمربي أن يوجَّه إلى الترويح التربوي وأن يستخدمه كأسلوب تربوي لما له من مساهمات في تحقيق أهداف التربية الإسلامية في التنمية الشاملة للفرد، والتي من أبرزها:

١ـ المساهمة في تحقيق التربية العقيدية المتوازنة:

يتيح الترويح التربوي فرصا هامة للتأمل والتفكير في عظمة الله الخالق المبدع، كما أن الترويح التربوي في الاسلام يحد من غلو العباد الذين لا يرون في الحياة إلا الجد المرهق والعمل المتواصل، كما أنه يحد من غلو المفرطين الذين يرون الحياة فرصة للمتعة المنطلقة.

٢ـ تنمية القدرات العقلية:

فيسهم الترويح في تنشيط قدرات الإنسان العقلية، وزيادة قدراته علي التركيز والتفكير، ويسهم في إبعاد الخمول والكسل الفكري.

٣ـ المحافظة على الصحة الجسمية:

حيث يسهم الترويح واللعب في المحافظة على صحة الجسم واطراد نموه بما يتيحه من رياضات أو حركات تسهم في تحريك وتنمية عضلات الجسم، كما تسهم في تنشيط الوظائف الحيوية للإنسان.

٤ـ المساهمة في التنمية الخلقية:

حيث يتيح الترويح التربوي فرصة كبيرة لتدريب الممارسين على السلوك الاسلامي في العلاقات والمعاملات، وفي حالات المرح واللعب، كمثل حالات الجد والعمل، ويعمق الترويح قيم التعاون، والمنافسة الشريفة، وتحمل المسئولية، واحترام آراء الآخرين، إلى غير ذلك من القيم البناءة.

٥ـ تحقيق التكيف النفسي السليم:

فيسهم الترويح التربوي في تخليص الانسسان من التوترات والصراعات الداخلية ويسمح له بالتنفيس عن مشاعره وانفعالاته، ويحقق له شعورا بالسعادة والرضا، ويشبع لديه حاجاته النفسية، كالحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات، والتخلص من الكبت والاحباط الذي قد يعيشه في فترة من الفترات، كما يسهم في علاج بعض المشكلات النفسية أو الاجتماعية ذات الأثر النفسي.

٦ـ تنمية الجانب الإجتماعي:

حيث يسهم الترويح في تهيئة مناخ جيد لنمو الروح الإجتماعية فينشأ الممارس على حب الإجتماع وبغض العزلة والإنفراد، كما يحرص على زرع القيم الإجتماعية الأخلاقية الجيدة، فهو يمنع السخرية والإيذاء والظلم والتعصب للرأي، وينمي بدلا من ذلك قيم الأخوة والتفاهم والألفة والعدل والتسامح.

٧ـ تنمية الجانب الإرادي:

فالنشاط والتريض، والتنافس وقبول التحدي، والحرص على الفوز والتفوق، مع عدم الغرور عند النجاح، وعدم اليأس عند الإخفاق أو الفشل، كل ذلك ينمي إرادة الفرد ويصقلها (القاضي، ٢٠٠٢، ص ٢٠٣،٢٠٢).

والطالب في مرحلة الثانوية يحتاج إلى الترويح كأسلوب تربوي مما يزيد من نشاطه، ويشرح صدره، ويجعله مقبلا على العلم، ويذهب ضيق الصدر، والفتور، والكسل، ويجعله إيجابيا إذا ما أحسن المعلم اختيار وسائل الترويح النافعة.

وهذه المرحلة خاصة ـ الثانوية ـ يكون الطالب فيها محبا للاشتراك في جماعة النشاط المدرسي، وتظهر في هذه المرحلة أيضا عددا من الهوايات لدى طلاب هذه المرحلة وتتنوع وتتعدد الأنشطة ووسائل الترويح بحسب اتجاهات واهتمامات الطلاب، وتظهر مهارات عديدة لدى لطلاب ينبغى أن تقابل بشيء من الاهتمام والتنمية لدى المعلم حتى يكون سببا في تسخيرها فيما ينفع لا فيما يضر.

تاسعًا: أسلوب إفراغ الطاقة

من طرق التربية القرآنية افراغ الطاقة التي تتجمع في النفس عن طريق الجسم، وهذه الطاقة اذن يمكن ان يستفاد بها لعمل الخير، أو توجه لغيه، أو بمعنى آخر تصلح للبناء وتصلح للهدم، وقد حرص القران الكريم على توجيه هذه الطاقة النفسية فيما ينفع الناس لا فيما يضره، ولذا نجده يقول: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٢٤٥).

وهناك مسالك وطرق لإفراغ الطاقة النفسية، تحرص التربية القرانية على توجيه النفس لها، بحيث تصب في موضوعات لها شرعيتها، وتؤدي الى الخير، والى استقرار النفس البشرية، بحيث تكون محققة لأهداف التربية، والاسلام بما فيه من مناشط للعمل لايسمح للفراغ ان يتخلل حياة المسلم (أبو العينين، ١٩٨٠، ص ٢٤٦).

والقرآن الكريم دل علي أهمية افراغ الطاقة فيما فيه خير، ومن ذلك قول الله تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). [سورة الشرح: الآية ٨،٧]، وذلك لأن المؤمن لا ينبغي أن يكون لديه فراغ فإذا انتهي من عمل نافع شرع في عمل نافع آخر من أمور دينه، أو دنياه.

وسورة آل عمران تعرضت لهذا المعنى كما في قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [سورة آل عمران: الآية رقم ١٣٣]، ثم عدد المولى تبارك وتعالى من أعمال الخير مابه يفرغ المسلم طاقته فيه من الإنفاق في سبيل الله، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان، والتوبة، وذكر الله، والإستغفار، والاقلاع عن الذنب.

والطالب في المرحلة الثانوية لديه طاقة كبيرة يجدر بالمربي ان يسخرها لما فيه خيري الدنيا والآخرة، وأن يعود المتربين علي ألا يوفروا جهدا لخدمة دين أو لإصلاح دنيا، وأن يغتنموا شبابهم قبل هرمهم، وأن يكثر المعلم المربي من الأنشطة التربوية التعليمية لأن المتعلم كلما استخدم جوارحه في عمل كلما أتقنه وأحسنه، ومن المعلوم أن النفس إن لم يشغلها صاحبها بالحق شغلته بالباطل.

عاشرًا: أسلوب التربية بالإبتلاء

إن الذي يقرأ القرآن ويتدبر آياته ويرى واقع الناس وواقع حياته، يدرك أن سنة الابتلاء هي واقع يعيشه الناس في جميع مراحل حياتهم وتطورهم، فمنذ أن يبدأ الإنسان بمعالجة شؤون الحياة والتفاعل مع مجرياتها المادية والمعنوية، وهو يتعرض للابتلاء مرة بالخير ومرة بالشر، ومرة بالسقم ومرة بالصحة، وتارة بالغنى وتارة بالفقر، حياته مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالابتلاء، مما يدفع كل متأمل إلى فهم حكمة سنة الابتلاء وأبعادها المرتبطة بأدق تفاصيل حياته.

إن فهم حقيقة الابتلاء في واقعها الشرعي، على أنها أمر رباني، يجعل الإنسان يعيش حالة الاطمئنان والاستقرار، لا تهزه فتن ولا محن ولا ابتلاءات، عيونه وقلبه وجوارحه معلقة ببارئها، أما أولئك الذين اصطدموا مع حقيقة الابتلاء في كونه أمرًا شرعيًا على الإنسان أن يتعاطى معه بواقعية تضبط من خلاله حركته في هذه الحياة، وتضمن استقامته على الطاعة والعبودية الله عز وجل، اهتزت حياتهم ودمر بنيانها، فلا هم قادرون على تغيير قدر الله، ولا هم قادرون على التكيف مع الأمر الإلهي، يقول تعالى: ﴿ولَقَد أَرسلْنَا إِلَى أُممٍ مِن قَبلِك فَأَخَذْنَاهم بِالْبأْساءِ والضراءِ لَعلّهم يتَضرعون﴾ [سورة الأنعام: الآية ٤٢]، وهنا لفتة قرآنية جميلة، وهو الارتباط الوثيق بين الابتلاء وبين رسالة الرسل، لقد جاء الإبتلاء متوافقا مع دعوة الرسل؛ ليعيش الإنسان حالة الرجوع والعودة والتوبة؛ وليصبح ذلك الإبتلاء واقعًا يدفع الإنسان نحو التقرب إلى الله، وهذا يجعل سنة الابتلاء في أرقى مفاهيمها التي جعلها الله تكليفًا وقدرًا على الإنسان.

إن سنة الإبتلاء من السنن المهمة والخطيرة، التي يقوم عليها خلق الإنسان، حيث يقول عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملًا وهوالْعزِيز الْغَفُور﴾ [سورة الملك: الآية ٢]، فحقيقة هذه الحياة هي ابتلاء من الله عز وجل وامتحان واختبار للإنسان.

إن سنة الابتلاء في واقع المؤمن لها أهمية عظيمة فقد جاءت الآيات القرآنية تتحدث عن الابتلاءات والمحن التي سيتعرض لها المؤمنون، موجهة ومربية لهم، وهي تخاطب الأفئدة والعقول؛ لتبعث في نفوسهم القوة والأمل للاستمرار والتواصل، وليميز الخبيث من الطيب، بحيث يتأهل الصفوة البررة؛ لتحمل المسؤولية والأمانة، وذلك واضح من قوله تعالى: وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) [سورة آل عمران: آية رقم ١٤١]، وكذلك قوله سبحانه: (وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [سورة آل عمران: الآية ١٥٤]، وكذلك قوله سبحانه: (ما كَانَ اللَّهُ

لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) [سورة آل عمران: الآية ١٧٩].

ويأتي البيان الرباني ليؤكد للمؤمنين، وهو يضع بين أيديهم حقيقة الابتلاء الذي سيتعرضون له، ويشحن هممهم ويستنهض قواهم وطاقاتهم للاستعداد للمواجهة فيقول عز من قائل: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [سورة آل عمران: الآية ١٨٦].

إننا اليوم بحاجة ماسة إلى أن نستوعب الأبعاد التربوية الحقيقية لسنة الابتلاء؛ لنستخلص العبر والدروس، ونصحح تصورنا ومفاهيمنا عن سنة الابتلاء ونضع تصورًا واضحًا يحقق أهدافه التربوية في تربية الأجيال وخاصة المرحلة الثانوية والتي هي المرحلة الأهم في حياة المتربي؛ لأنه قبل هذا السن لن يعي جيدًا هذه المعاني لأبعاد سنة الإبتلاء، ولأنه لو تعلمها في هذه المرحلة فإن ذلك حقيق به أن يستقبل أقدار الله على كل حال بالتسليم والرضا لأنه من لم يرض بالقضاء فليس لعيشه هناء، ولأن الايمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الستة.

وفي الختام،،

ينبغي للمعلم المربي أن يستخدم الأسلوب التربوي المناسب بحكمة ليكون له الأثر المحمود في نفوس الناشئة، فيربي في المتعلمين/ المتربين تنمية مهاراتهم، ومعالجة الأحداث التي تعترضهم، وحل مشكلاتهم، وكذلك يعلمهم العمل في جو من التعاون، ويصقل عندهم مهارات التفكير العقلي، والعصف الذهني، وخاصة إذا كان المتعلمين في المرحلة الثانوية، فالطالب في هذه المرحلة يحب الظهور بفكرة جيدة يلفت بها نظر من حوله، وياحبذا لو كانت حلا لمشكلة أو رأيا سديدا في مشورة، ودور المعلم الناجح أن يشكر فيه حماسه وإقدامه، وفكره الثاقب، ولا يغفل عن تهذيبه وتربيته على التواضع وخفض الجناح، حتى لا تشرئب نفسه فيتعالى ولا يتجاهله المتعلم ويهمل أفكاره فيضعف ويتراجع، وخير الأمور الوسط.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية المطهرة.

ثانيا: المراجع

- الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة، ١/ ٧١٢.

_ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٤١٠). لسان العرب. ط١، باب النون فصل الضاد، مادة (ضمن)، بيروت: دار صادر.

- أبو العينين، على خليل. (١٩٨٠). فلسفة التربية الاسلامية في القران الكريم. القاهرة: دار الفكر العربي.

- أبوغدة، عبد الفتاح. (١٤١٦). الرسول المعلم وأساليبه في التعليم. ط٣، حلب: كتب المطبوعات الإسلامية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن بردزبه الجعفي. (١٩٣٧). صحيح البخاري بشرح الكرماني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

_ جاد، احمد (٢٠٠١). النفس ومتاعبها، مدبولي الصغير.

- الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن. (٢٠٠٢). زاد المسير في علم التفسير. ط١، المكتب الاسلامي، دار ابن حزم.

- الحازمي، خالد حامد. (١٤٢٥).٢٠٠٠ أصول التربية الإسلامية. المدينة المنورة: دار الزمان.

- الحدري، خليل بن عبد الله. (١٤١٨). التربية الوقائية في الاسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها. (رسالة ماجيستير منشورة). كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

_ درويش، محمد درويش (٢٠٠٨). دراسة تحليلية لمفهوم النفس الإنسانية في فلسفة التربية الإسلامية (رسالة دكتوراة غير منشورة)، كلية التربية، جامعة السويس.

_ رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠). تفسير المنار ج٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الشهري، صالح بن على. (١٤٢٤). مقدمة في التربية الإسلامية. الرياض: الدار الصولتية للتربية.

_ محمود، عبدالحليم (٢٠٠٢). القرآن والنبي. ط٤، دار المعارف، القاهرة.

_ الغزالي، أبوحامد (د.ت). إحياء علوم الدين. ج١.

- القاضى، سعيد اسماعيل. (٢٠٠٢). أصول التربية الإسلامية. القاهرة: عالم الكتب.

- القشيري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم بشرح النووي. كتاب المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، القاهرة: المطبعة المصرية.

- مرسى، محمد منير. (٢٠٠٠). أصول التربية وتطورها في البلاد العربية. القاهرة: عالم الكتب.

- نجاتي، محمد عثمان. (١٩٩٧). القرآن وعلم النفس. ط٦، القاهرة: دار الشروق.

- النحلاوي، عبدالرحمن. (٢٠٠٣ ـ ١٤٢١). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر.

- الندوي، أبو الحسن. (١٩٧٧). تأملات في سورة الكهف. ط٣، المختار الإسلامي.

- النيسابوري، أبوالحسين مسلم الحجاج القشيري. (د.ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

تمهيد..... ٤
أهمية الأساليب التربوية وتنوعها:..... ٨
الأسلوب في اللغة:..... ١٠
والأسلوب في الاصطلاح:..... ١١
أولًا: أسلوب التربية بالموعظة:..... ١١
ثانيا: أسلوب التربية بالترغيب والترهيب..... ١٢
ثالثًا: أسلوب التربية بالقصص..... ١٤
رابعًا: أسلوب التربية بالتأمل الفكري..... ١٨
خامسًا: أسلوب التربية بالحوار والمناقشة..... ٢٠
الآثار التربوية للحوار:..... ٢٢
سادسًا: أسلوب التربية بالقدوة..... ٢٦
سابعًا: أسلوب التربية بالممارسة العملية..... ٢٨
ثامنًا: أسلوب التربية بالترويح..... ٣٠
تاسعًا: أسلوب إفراغ الطاقة..... ٣٣
عاشرًا: أسلوب التربية بالإبتلاء..... ٣٤
وفي الختام،،،..... ٣٧
المصادر والمراجع..... ٣٨
أولا: المصادر..... ٣٨
ثانيا: المراجع..... ٣٨